سـددوا وقاربـوا

أ. بيان يوسف سعيد الفلاحي*

سلم البحث في ١٤٤٠/٥/٢٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/٧/٣هـ

ملخص البحث:

الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد، الأمة الوسط، هذه الميزة التي تميزت بها الأمة الإسلامية من بين باقي الأمم. حيث حث الإسلام على التوسط والاعتدال في جميع أمور الحياة. وبعد البحث في موضوع (سددوا وقاربوا) وذلك باتباعي للمنهج الاستقرائي، حيث تتبعت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تدور حول موضوع البحث، واستنباط المنهج الصحيح للتعاليم الإسلامية منها. فإن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ما يلي:

١- أن المنهج الصحيح للتعاليم الإسلامية هو الوسطية، وهو شامل لكل أمور الدين والدنيا والآخرة.

٢- أن الوسطية تشمل كل ما يتعلق بالإسلام من عقائد وأحكام وتشريعات وأخلاق ومعاملات.

٣- نبذ الشريعة الإسلامية للغلو والتطرف.

٤- سماحة الدين الإسلامي ويسره .

٥- وردت نصوص شرعية من الكتاب والسنة ترد على من جعل الغلو منهجه.

وإتمامًا للفائدة فإني أوصي بما يلي:

١- دراسة جوانب أخرى من موضوع الوسطية لم أتطرق لها في البحث.

٢- إرشاد الناس لمنهج الوسطية.

٣- عمل بحوث تفصيلية لموضوع الوسطية تشمل جميع جوانب الحياة.

٤- نشر الوعي الإسلامي وتأصيل منهج الوسطية بالتعامل مع المؤسسات الدعوية والمدارس والجامعات في البلاد الإسلامية .

Abstract:

Praise be to God who made us from the nation of Muhammad, the middle nation, this advantage that characterized the Islamic nation among the rest of the nations. Where he urged Islam to mediate and moderation in all matters of life. After searching the subject (paid and approached) by following the method of inductive, followed the Quranic verses and the Prophet's Hadiths, which revolve around the subject of research, and devise

* باحثة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

the correct approach to Islamic teachings. The most important results reached through the research are as follows:
1-That the correct approach to Islamic teachings is moderation, which is comprehensive for all matters of religion and the world and the Hereafter.
2-The centrality includes everything related to Islam from the doctrines, provisions, legislation, ethics and transactions.
3-Denying Islamic law of extremism and extremism.
4-the tolerance of the Islamic religion and pleased.
5-The shar'i texts of the Qur'aan and Sunnah are mentioned in the Qur'aan, and it is recited on the one who makes the excess of his method.

To complement the benefit, I recommend the following:
1-study other aspects of the subject of moderation did not touch them in the research.
2-To guide people to the medium approach.
3-Conduct detailed research on the topic of moderation covering all aspects of life.
4-Spreading the Islamic awareness and rooting the approach of moderation by dealing with advocacy institutions, schools and universities in Islamic countries.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن وعلم البيان وخلق الإنسان، وأصلي وأسلم على خير خلق الله محمد ﷺ. الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد ﷺ، الأمة الوسط، هذه الميزة التي تميزت بها الأمة الإسلامية من بين باقي الأمم. فهي وسط في الاعتقاد والتصور والشعور والارتباطات والعلاقات وغير ذلك. قال رسول ﷺ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا...)[1]. لقد وضح الرسول ﷺ. في هذا الحديث للأمة الإسلامية بأن هذا الدين يسر، ونهى عن التشدد فيه، وذلك بأن يحمّل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة، ومن تشدد في الأعمال الصالحة فستفتر همته، وكذلك أمر ﷺ الناس بأن يلزموا السداد وهو التوسط في الأعمال، وأن يقاربوا في الأعمال أي إن لم يستطيعوا أن يعملوا بالأكمل فيعملوا بما يقاربه ثم يبشروا بثواب الله تعالى على أعمالهم وبمغفرته على تقصيرهم[2].

وقد حث الإسلام على التوسط والاعتدال في جميع أمور الحياة. وكان دائمًا ما يكثر الرسول ﷺ من دعاء: (اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ)[3]. فجمع ﷺ في دعائه بين صلاح الدنيا والآخرة. فديننا دين الوسطية لا التشدد والتبتل والانقطاع عن الدنيا. قال ابن القيم: "ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما

إلى إفراط وغلو. ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه. كالوادي بين جبلين. والهدى بين ضلالتين. والوسط بين طرفين ذميمين. فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه: مضيع له. هذا بتقصيره عن الحد. وهذا بتجاوزه الحد"[٤].

وقد أحببت أن أتطرق لهذا الموضوع بشيء من التفصيل، واخترت أن يكون بحثي بعنوان (سددوا وقاربوا) فلهذا الموضوع أهمية كبرى في حياة الإنسان عامة، وفي حياة المسلم خاصة، لما فيه من معرفة للمنهج الإسلامي الصحيح، الذي يواكب الفطرة السوية والحياة الإنسانية في كل عصر ومصر.

أما عن منهجي فيما قمت به من عمل في البحث: فقد اتبعت المنهج الاستقرائي، بتتبع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، التي تدور حول موضوع البحث. واستنباط المنهج الصحيح للتعاليم الإسلامية منها، ثم إنشاء خطة البحث.

أهداف الدراسة:

١) البحث في موضوع الوسطية في الإسلام، وربطها بالواقع من خلال الأمثلة.

٢) بيان الأدلة الشرعية التي تدل على الوسطية، والتي من خلالها يردُ المسلم على كل من يتبع منهجًا غير المنهج الإسلامي الذي شرعه الله تعالى.

٣) إرشاد المسلمين للتمسك بالمنهج الإسلامي الصحيح.

٤) معرفة مظاهر الوسطية في الإسلام.

وخطتي في البحث تتكون من: مقدمة وثلاثة فروع وخاتمة، على النحو التالي:

الفرع الأول: تعريف الوسطية لغة واصطلاحًا.

الفرع الثاني: الوسطية في القرآن الكريم.

الفرع الثالث: مظاهر الوسطية في الإسلام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات المقترحة.

الفرع الأول
تعريف الوسطية لغة واصطلاحًا

الوسطية لغة: هي كلمة تدل على العدل والخيار والنصف. وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه. وهي أيضًا بين الجيد والرديء[٥].

واصطلاحًا: اسم للخصال المحمودة، التي تقع بين طرفي الإفراط والتفريط[٦].

الفرع الثاني: الوسطية في القرآن الكريم

بالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم نجد أنه قد ورد لفظ

(الوسط) في غير موضع كالتالي[٧]:

١- قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ..﴾[8] أي أن كفارة اليمين تكون من أعدل الطعام وخيره وأحسنه[٩].

٢- قال تعالى:﴿حَٰفِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِين﴾[10] وقد اختلف في تفسير الصلاة الوسطى، والأكثرون على أنها صلاة العصر[١١]، فهي أوسط الصلوات، لأن قبلها صلاتا نهار، وهما الفجر والظهر، وبعدها صلاتا ليل، وهما المغرب والعشاء[١٢].

٣- قال تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[١٣]ومعناها أي دخلنا وسط الجمع أو القوم[١٤].

٤- قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُون﴾[١٥] ومعنى أوسطهم في هذه الآية أي أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم[١٦].

ونلاحظ مما سبق أن الآيات السابقة تتطرق لمعنى الوسطية من ناحية اللغة.

أما معنى الوسطية من ناحية الاصطلاح -وهو موضوع البحث- فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا..﴾[١٧]. فالوسط في هذه الآية بمعنى العدل والخيار، وهو الوسط بين طرفي الأمر، فالزيادة عن المطلوب يسمى إفراط، أما النقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الحق، وأمة محمد ﷺ وسط بين الغلو والتقصير وبين الإفراط والتفريط في جميع الأمور والشرائع[١٨]. وفسر السلف الوسط في هذه الآية بمعنى أنهم أمة عدول[١٩].

وقد تميز الإسلام بالوسطية التي تواكب الفطرة فالإنسان قد يعتريه الفتور، والكسل، والضعف فكان الاعتدال والتوسط في الأوامر الشريعة هو المناسب لفطرته، أما الغلو والجفاء فهما ينافيان الفطرة فقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[٢٠].

وقد وردت آيات أخرى في كتاب الله تعالى تدل على وسطية أمة محمد ﷺ بين الأمم فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾[٢١] والوسط بمعنى الخيار، وصرحت هذه الآية بأن هذه الأمة خير الأمم، وقد اكتسبت هذه الخيرية بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله تعالى. قال ابن كثير: "والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب

نسبًا ودارًا، أي: خيرها. وكان رسول الله ﷺ وسطًا في قومه، أي: أشرفهم نسبًا"[٢٢].

الفرع الثالث
مظاهر الوسطية في الإسلام

إن مظاهر الوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كثيرة ومتعددة فهي تشمل كل ما يتعلق بالإسلام من عقائد وأحكام وعبادات ومعاملات وأخلاق وغيره، ولضيق البحث فسأكتفي بدراسة بعض هذه المظاهر:

أولًا: الوسطية في العقيدة: ويتمثل ذلك في أمور عديدة منها:

أ- إثبات وجود الله تعالى: فقد جاء الإسلام بالأدلة والبراهين على ذلك، فهو وسط بين من ينكر وجود الله تعالى كالملحدين وبين من يعبد أكثر من إله كالنصارى. فجاء الإسلام وسطًا بينهما فلم يجعل المسلم متخبطًا بين الآلهة ولم يجعله حائرًا لا يعرف من يعبد؟! ومن يدعو؟! فقال تعالى:﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[٢٣].

ب- الإيمان بالملائكة: تظهر الوسطية أيضًا في الإيمان بالملائكة من دون غلو يؤدي إلى عبادتهم أو وصفهم بأنهم بنات الله كما وصفهم بذلك بعض المشركين، فقال الله عنهم: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾[٢٤] وبدون تقليلًا من شأنهم، بل هم عباد لله تعالى قد كلفهم تعالى بمهام معينة[٢٥]، فقال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٢٦].

ج- الإيمان بالرسل: وذلك بأنهم من عند الله تعالى، وأنهم بشر غير متصفين بصفات الألوهية، فهم بشر مثلنا يأكلون الطعام ويمشون بالأسواق، ولكن الله تعالى اصطفاهم واختارهم لإيصال رسالة مؤيدة بالمعجزات، فالمسلم وسط بين من جعل الرسل آلهة وبين الذين يكذبونهم ويتهمونهم بالسحر[٢٧]، قال تعالى: ﴿... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[٢٨].

ثانيًا: الوسطية في العبادة: ويتمثل ذلك في أمور عديدة منها:

أ- أن الإسلام دعا إلى الوسطية في العبادة فليس كالذين ينقطعون تمامًا عن الدنيا وملذاتها من أجل العبادة، ولا كالذين يتمتعون بالدنيا وملذاتها وينسون الآخرة. فقد جاء الإسلام موافقًا للفطرة، فالإنسان لا يستطيع أن يبقى في عبادة يومه كله، وحياته كلها، بل يحتاج لعمارة الأرض وللتمتع واللهو المباح، لذلك فقد أمره أن يبتغي فيما رزقه الله الدار الآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا بالمباحات، فقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾[٢٩].

ب- وكذلك فإن المسلم لا يستطيع أن يقوم الليل كله، ولا يستطيع أن يصوم الدهر كله، ولا يستطيع أن يعتزل النساء الدهر كله، لأن كل ذلك يخالف فطرة الإنسان وشهوته، فمن وسطية الإسلام وعدله أن أمرنا بشرائع تناسب هذه الفطرة. فعندما جاء الثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ، فلما أخبروا فكأنهم تقالوها. فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدًا، وقال الأخر: وأنا أصوم الدهر أبدًا ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء الرسول ﷺ وقال لهم: (أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[٣٠].

ففي هذا الحديث بيان لمنهج الرسول ﷺ في حياته، وهو التوسط لا التشدد، فبالرغم من أنه ﷺ أتقى الناس لله تعالى إلا أنه يصوم ويفطر، ويقوم الليل وينام، ويتزوج النساء. فالمُشدد لا يأمن على نفسه الملل والانقطاع عن العمل، أما المقتصد فيمكنه الاستمرار في عمله، وخير الأعمال أدومها وإن قل[٣١] .

ثالثًا: الوسطية في الأخلاق: وردت أدلة كثيرة تدل على الاعتدال في الأخلاق منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ...﴾[٣٢] يأمر الله تعالى في هذه الآيات بالتواضع وهو خلق وسط بين التكبر والصدود عن الناس وبين الذل والاحتقار. فالإسلام كرم الإنسان وأمره بهذا الخلق الذي هو وسط بين طرفين هما الكبر والذل. وكذلك يأمر بالتوسط في المشي بين الناس بلا استكبار ولا استعجال ولا تباطؤ، وبخفض الصوت وعدم رفعه فيما لا فائدة فيه[٣٣].

٢-وكذلك فإن الإسلام يأمر بالعفو عند المقدرة، وهو خلق وسط بين الانتقام وبين العفو لضعف أو عجز.

٣- ويأمر كذلك بالشجاعة والقوة وهذا الخلق وسط بين الجبن والتهور.

وكل هذه الأخلاق من التوسط في التعامل.

رابعًا: الوسطية في العلاقات والمعاملات:

شملت الوسطية جميع العلاقات سواء العلاقات الزوجية أو الأسرية أو الاجتماعية وغيرها، فمن أمثلة ذلك:

أ- إباحة الزواج: أباح ديننا الإسلامي الزواج، وجعل هناك حقوقًا لكلا الزوجين،

بخلاف النصارى فمنهم من لا يتزوج النساء وقد ابتدعوا رهبانية ما أنزل الله بها من سلطان فقال تعالى: ﴿... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا...﴾[٣٤]، ومنهم من تجاوز الحد بانتهاك الحرمات وضياع الأنساب. وفي إباحة الإسلام للزواج مواكبة لفطرة الإنسان وشهوته. فتخيل لو أنه يباح التمتع بالجنس الآخر بلا زواج، فكم من الأمراض ستنتشر! وكم من الحرمات ستنتهك! فراعى الإسلام ذلك بل ووضع حدودًا له وحقوقًا لكلا الطرفين.

ب- طاعة الوالدين في غير معصية الله تعالى: حيث أمر الله بطاعتهما فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[٣٥]، وفي المقابل أمر بعدم طاعتهما إذا أمرا بمعصية لله تعالى، فقال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ..﴾[٣٦]. فمن وسطية الإسلام أنه أمر أيضًا بطاعة الوالدين حتى وإن كانا مشركين، فإن شركهما لا يمنع من برهما ولا صلتهما، ولكن حرم طاعتهما إذا أمرا بمعصية لله تعالى. وهنا تظهر الوسطية والاعتدال في حق الوالدين.

خامسًا: الوسطية في النفقات:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٣٧] ذكر الله تعالى في كتابه صفات عباد الرحمن وذكر منها أنهم ليسوا بمبذرين فلا ينفقون أموالهم في معصية الله، ولا بخلاء لا يؤدون حقوق الله في الإنفاق، بل أمرهم بالاعتدال في النفقة من غير تبذير ولا بخل[٣٨].

فذكر في القرآن الكريم منهجًا وسطًا في الإنفاق بلا بخل ولا تبذير، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[٣٩]. فلا يبخل الأب أو الزوج بماله، فيجعل زوجته وأبناءه محتاجين يتكففون الناس. وفي المقابل لا يسرف في النفقة فيكون أخًا للشيطان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[٤٠].

سادسًا: الوسطية في الطعام والشراب:

قال تعالى:﴿... كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٤١] فقد أمر الله تعالى الناس بالأكل والشرب من غير إسراف ولا بخل، فلا يبالغوا في الطعام فيؤدي بهم ذلك إلى السمنة المفرطة، والأمراض المتنوعة، والكسل والتخمة، وكذلك التثبيط

عن عبادة الله تعالى، ولا يبخلوا على أنفسهم فيؤدي بهم ذلك إلى الوهن والضعف، بل عليهم أن يتوسطوا بين ذلك[٤٢]. وقال الرسول ﷺ: (مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)[٤٣].

فإذا التزم الإنسان بهذا التقسيم الصحيح لطعامه وشرابه ونفسه فإنه قد يكون قد حافظ على بدنه وتمتع بالصحة والعافية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. وبعد، فأخلص من بحث (سددوا وقاربوا)، **إلى أهم النتائج التي توصلت إليها منه:**

١- أن المنهج الصحيح للتعاليم الإسلامية هو الوسطية، وهو شامل لكل أمور الدين والدنيا والآخرة.

٢- أن الوسطية تشمل كل ما يتعلق بالإسلام من عقائد وأحكام وتشريعات وأخلاق ومعاملات.

٣- نبذ الشريعة الإسلامية للغلو والتطرف.

٤- سماحة الدين الإسلامي ويسره.

٥-ورد في الشرع نصوص شرعية من الكتاب والسنة ترد على من جعل الغلو منهجه.

وإتماماً للفائدة فإني أوصي بما يلي:

١- دراسة جوانب أخرى من موضوع الوسطية لم أتطرق لها في البحث.

٢- إرشاد الناس لمنهج الوسطية.

٣-عمل بحوث تفصيلية لموضوع الوسطية تشمل جميع جوانب الحياة.

٤- نشر الوعي الإسلامي وتأصيل منهج الوسطية بالتعامل مع المؤسسات الدعوية والمدارس والجامعات في البلاد الإسلامية.

هوامش البحث:

[1] صحيح البخاري، ح ٣٩، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ١٦/١.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود ومجدي بن عبد الخالق الشافعي، ج١، (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية،١٤١٧هـ)،١٤٩. ومحمد بن عز الدين عبد اللطيف الكرماني، ابن ملك، شرح

مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين، ج١، (الكويت: إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣هـ)، ١٦١. وأحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط ٧، ج ١، (مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)،١٤٢.

[3] صحيح مسلم، ح ٢٧٢٠، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ٤/ ٢٠٨٧.

[4] ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، ج٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ)، ٤٥٥، ٤٥٦.

[٥] ينظر (مادة: وسط): أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.د ج٦، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ١٠٨ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ج١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ)، ٦٩١.

[6] ينظر: أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ط.د، ج١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ت.د)، ٩٣٨.

[7] ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط.د، (القاهرة: مطبعة دار الحديث، ١٣٦٤هـ)، ٧٥٠.

[8] سورة المائدة، الآية: ٨٩.

[9] ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج١٠، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)،٥١٣. والحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،ج٣،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)،٩١. ومحمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، ج ٦، (لقاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ٢٧٦. وإسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ج٣، (مدينة النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)،١٧٣.

[10] سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

[11] منهم عائشة ’، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبو هريرة، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو أيوب وقتادة. نسبه إليهم البغوي، مرجع سابق، ٢٨٨/١. وعبد الحق بن عبد الغالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٣٢٢.

[12] ينظر: أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط١، ج٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ)،١٩٦. وعلي بن محمد الكيا الهراسي، أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط٢، ج١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ٢١٤.

[13] سورة العاديات ، الآية: ٥.

[14] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٢٧٠/٦. والثعلبي، مرجع سابق،٢٧٠/١٠. ومنصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياســر بن إبراهيم وغنيم بن عبــاس بن غنيم، ج٦، (الرياض:

دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ٢٧٠. والبغوي، مرجع سابق، ٥٠٨/٨.

[15] سورة القلم ، الآية: ٢٨.

[16] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٥٥٠/٢٣. ونصر السمرقندي، بحر العلوم، ج٣، ط.د، (مدينة النشر: دار النشر، تاريخ النشر)،٤٨٣. والثعلبي، مرجع سابق،١٧/١٠. والسمعاني، مرجع سابق، ٢٥/٦.

[17] سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

[18] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ١٢٤/٣.والسمرقندي، مرجع سابق، ١٠٠/١. والثعلبي، مرجع سابق، ٨/١. ومحمد بن رشيد بن رضا القلموني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج٢، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٤.

[19] قاله ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري ﷺ وسعيد بن مسيب ومجاهد وقتادة والربيع. ينظر: الطبري، مرجع سابق: ١٤٣/٣-١٤٥، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد التميمي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، ج١، (المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)،٢٤٩. والسيوطي، الدر المنثور، مرجع سابق، وعزاه إلى سعيد بن منصور وأحمد والترمذي والنسائي والطبري وابن أبي حاتم وابن حبان والإسماعيلي في صحيحه والحاكم: ٣٤٨/١.

[20] سورة طه، الآية: ١٢٤.

[21] سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

[22] ابن كثير، مرجع سابق، ٤٥٤/١.

[23] سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

[24] سورة الإسراء، الآية:٤٠.

[25] ينظر: محمد بن علاء الدين عليّ ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، ج١، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ)، ٣٠٧، ٣٠٩.

[26] سورة التحريم، الآية: ٦.

[27] ينظر: ابن أبي العز الحنفي، مرجع سابق، ١/ ٣١١، ٣١٢.

[28] سورة الإسراء، الآية: ٩٣.

[29] سورة القصص، الآية: ٧٧.

[30] متفق عليه.

[31] ينظر: الحسين بن محمود المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ج١، (الكويت: دار النوادر، ١٤٣٣هـ)، ٢٤٣. وأحمد بن علي العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٩،(بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩م)، ١٠٥. وزكريا بن محمد السنيكي، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، ج٨، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ)، ٣٢٦.

[32] سورة لقمان، الآية:١٨، ١٩.

[33] ينظر: الطبري، مرجع سابق، ٢٠/ ١٤٣-١٤٦. والبغوي، مرجع سابق، ٢٨٩/٦. وابن كثير، مرجع سابق، ٣٣٩/٦. ومحمد بن جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج ١٨، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٣١.

[34] سورة الحديد، الآية: ٢٧.

[35] سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
[36] سورة لقمان، الآية: ١٥.
[37] سورة الفرقان، الآية :٦٧.
[38] ينظر: محمد بن عبد الله ابن الزمنين، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ج٣، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ)، ٢٦٧. والبغوي، مرجع سابق، ٩٤،٩٥/٦. وابن كثير، مرجع سابق، ١٢٣،١٢٤/٦.
[39] سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
[40] سورة الإسراء، الآية: ٢٧.
[41] سورة الأعراف، الآية: ٣١.
[42] ينظر: الكيا الهراسي، مرجع سابق، ١٣٨/٣. ومحمد بن عمر التيمي، الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط٣، ج١٤، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠هـ)،٢٣٠. والقرطبي، مرجع سابق، ١٩١/٧-١٩٥.
[43] سنن الترمذي، أبواب الزهد، ح٢٣٨٠، باب ما جاء في كثرة الأكل، ١٦٨/٤. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

فهرس المصادر والمراجع

- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (١٤١٧هـ)معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة، المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (١٤٢٢هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (١٤٢٠هـ) ، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤوسسة الرسالة.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد التميمي (١٤١٩ هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي الشافعي (١٣٧٩هـ) فتح الباري، بيروت: دار المعرفة.
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد الدمشقي (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود ومجدي بن عبد الخالق الشافعي وإبراهيم بن إسماعيل القاضي وغيرهم، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية.
- ابن أبي الزمنين، محمد بن عبد الله المري (١٤٢٣هـ)تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، القاهرة: الفاروق الحديثة.
- السنيكي، زكريا بن محمد الأنصاري، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٣م) الدر المنثور، بيروت: دار الفكر.
- ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين الحنفي (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، مصر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (١٤٢٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي القزويني (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق: دار الفكر.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر التيمي (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، الطبعة: الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (١٤٢٦هـ) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤوسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (١٤١٨هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري(١٣٨٤هـ)الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر(١٣٢٣هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الطبعة السابعة، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- القلموني، رشيد رضا (١٩٩٠م) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،مصر: الهيئة العامة للكتاب.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد البغدادي، طبعة ثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الكرماني، محمد بن عز الدين عبد اللطيف(١٤٣٣هـ) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الكويت.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة .
- الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي الشافعي (١٤٠٥هـ) أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد بن إسماعيل البخاري، (١٤٢٢هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، مدينة النشر: دار طوق النجاة.
- محمد بن عيسى الترمذي، (١٩٩٨م) الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط.د، (القاهرة: مطبعة دار الحديث، ١٣٦٤هـ)، ٧٥٠.
- مسلم بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (١٤١٣هـ، ١٩٩٣) بحر العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م) المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، مدينة النشر: دار النوادر.
- منصور بن محمد السمعاني، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن.